القيم الجمالية والرمزية في المنتجات المعدنية التراثية بالمملكة العربية السعودية لتأكيد الهوية وتنمية الصناعات التقليدية (دراسة وصفية تحليلية)

AESTHETIC AND SYMBOLIC VALUES IN THE HERITAGE METAL PRODUCTS OF THE KINGDOM OF SAUDI ARABIA AFFIRMING IDENTITY AND TRADITIONAL INDUSTRIES (A DESCRIPTIVE AND ANALYTICAL STUDY)

نهله حسن على حسين [١] - **عهود محمد عمر السحاحيري** [٢]
مدرس بقسم المنتجات المعدنية والحلي -كلية الفنون التطبيقية-جامعة بنها [١]
أستاذ مساعد بقسم الرسم والفنون- كلية التصاميم والفنون-جامعة جدة [٢]

Nahla Hassan Ali [1] **- Ohood Mohammed Omar Sahahiri** [2]
Faculty of Applied Arts- Benha University [1]
Faculty of Arts and Designs, Department of Painting and Arts - Jeddah University [2]

nahla.hassan@fapa.bu.edu.eg [1] - odShahiry@uj.edu.sa [2]

الملخص

للتراث الشعبي السعودي مذاق خاص تمتزج فيه الأصالة بالحداثة، ويفوح منه عبق التاريخ. ويعد التراث الشعبي أحد ركائز الهوية الوطنية السعودية فهو الوعاء الذي تستمد منه عقيدتها وتقاليدها، وقيمها الأصيلة، ولغتها، وأفكارها. فلا شك أن الأهتمام بالتراث الشعبي ضرورة وواجب قومي لما له من فوائد إنسانية وتاريخية، ويكون ذلك من خلال التوثيق والتعريف به والتوعية بأهمية المحافظة عليه ليبقى إرثاً ثميناً للأجيال القادمة. وهو الدافع الأساسي والهدف وراء إجراء هذه الورقة البحثية بالإضافة إلى إبراز دور التراث الشعبي السعودي في دعم وتنمية الصناعات التقليدية الصغيرة ومتناهية الصغر، حيث تمثلت مشكلة البحث في ندرة الاهتمام وضعف التوثيق للمنتجات المعدنية التراثية في السعودية، واستخدم البحث المنهج الوصفي التحليلي لمختارات من المنتجات المعدنية التراثية، وتعد أبرز نتائج البحث المساهمة في تحقيق رؤية المملكة ٢٠٣٠ بزيادة الوعي بأهمية المنتجات التراثية، والحرف التقليدية المرتبطة بها. وقد أوصى البحث بالتركيز على ورش العمل وإقامة الأكاديميات للتدريب على الفنون والحرف التقليدية للحفاظ عليها من التراجع والاندثار.

الكلمات المفتاحية

المنتجات المعدنية التراثية؛ التراث الشعبي السعودي؛ الحرف التقليدية؛ القيم الجمالية والرمزية

ABSTRACT

Saudi folklore has a unique taste that blends originality with modernity, and the scent of history emanates from it. Folklore is considered one of the pillars of the Saudi national identity, as it is the vessel from which it derives its faith, traditions, authentic values, language, and ideas. There is no doubt that caring for folklore is a necessity and a national duty because of its human and historical benefits, and it's the main motive and goal behind conducting this research paper in addition to highlighting the role of Saudi folklore in supporting and developing small and micro traditional industries. The most notable results of the research are the contribution to achieving the Kingdom's Vision 2030 by increasing awareness of the importance of heritage products and traditional crafts associated with them. The paper recommended focusing on workshops and establishing academies for training traditional arts and crafts to preserve them from decline and extinction.

KEYWORDS

Heritage metal products; Saudi folklore; traditional handicrafts; Aesthetic and symbolic values

حقوق النشر ٢٠٢٣ © | لمجلة JAARS

١. المقدمة

إن تاريخ المنتجات المعدنية كإحدى الحرف أو الصناعات اليدوية هي جزء من التاريخ والحضارة لأي أمه، حيث تعتبر الحرف اليدوية نتاجاً حضارياً من التفاعل الحي بين المجتمعات المحلية - بما تحمله من رؤى وقيم حضارية- وبيئتها الطبيعية، وبينها وبين المجتمعات الأخرى، فهي جزء لا يتجزأ من الذاكرة الحضارية، لا سيما من حيث الجانب التقني والتوازن بين التجربة الحية وقدرات الإنتاج الذاتي المتاحة داخل كل مجتمع محلي (فيومي، ٢٠١٣).

ومن الملاحظ أن المنتجات المعدنية التراثية مثل: صناعة الأواني والدلال والمباخر تحتفظ بالكثير من سماتها وخصائصها وتلعب دوراً هاماً في المجتمع السعودي حيث تعد مكون أصيل لهوية وثقافة وحضارة المملكة العربية السعودية وذلك لأرتباطها بالعديد من الدلالات الرمزية والتعبيرية والتشكيلية التي تعبر عن عقيده وفلسفة وعادات وتقاليد متوارثة والتي لازال الكثير منها باقياً حتى الآن، فرغم التطور الهائل في الخامات، وتقنيات الإنتاج والتصنيع إلا التقنيات اليدوية التقليدية هي الأكثر أصالة وتعبيرا عن الهوية الحضارية السعودية. فقد تميزت هذه المنتجات بنمط زخارف ثري بالقيم والخصائص التشكيلية، فهي مكون أساسي في منظومة المنتجات التراثية المادية وتندرج ضمن دائرة البعد الحضاري للمملكة

وتبرز أهميتها في بعدها الثقافي وأرتباطها بمسيرة الإنسان كجزء من تراثه العريق الذي توارثه عبر الأجيال، لذلك أهتم البحث بتسليط الضوء عليها وتناول مفرداتها بالدراسة والتحليل ونشرها بالدوريات والمجلات ذات الصلة لإبرازها والتوعية بأهميتها، كأحد مصادر التراث السعودي، ومصدر لإلهام الفنانين للحفاظ على هذا الموروث الشعبي القيم والتعريف به للأجيال القادمة.

١,١ مشكلة البحث

تتلخص مشكلة البحث في:

- ندرة الاهتمام بمجال المنتجات المعدنية التراثية السعودية وقله الدراسات الأكاديمية المتخصصة بدراستها، وخاصة الأواني المعدنية.
- كيفية الأستفادة من الأواني والأدوات المنزلية المعدنية كأحد رموز التراث الشعبي السعودي في تأكيد الهوية العربية.

١,٢ أهداف البحث

من خلال تناول الأواني المعدنية التراثية بالدراسة والتوثيق وتحقيقا لأحد أهم أهداف رؤية المملكة (٢٠٣٠) يهدف البحث إلى:

- التوصل للقيم الجمالية والرمزية في المنتجات المعدنية التراثية بالمملكة العربية السعودية بالدراسة الوصفية التحليلية.
- المساهمة في نشر مفهوم وثقافة التراث السعودي الثقافي، والمادي وإبرازه، والتعريف به للأجيال القادمة داخل وخارج المملكة العربية السعودية.
- التأكيد على أهمية التراث الشعبي السعودي ودوره في دعم وتنمية الصناعات التقليدية الصغيرة ومتناهية الصغر.

١,٣ أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في:

- إلقاء الضوء على التراث السعودي، والمتمثل في المنتجات والأواني المعدنية التراثية في المملكة العربية السعودية، والتي تحتاج إلى مزيد من التحليل لدراستها وتوثيقها.
- الأهتمام بالصناعات التقليدية والحفاظ عليها وتشجيع العمل بها مما يؤدي الى النمو الاقتصادي والحضاري.
- المساهمة في توثيق وإحياء الموروث الشعبي السعودي والمحافظة عليه وإثراء المكتبة العربية بدراسة متخصصة في مجال المنتجات المعدنية من خلال القيم الفنية والجمالية للأواني المعدنية التراثية.

حقوق النشر ٢٠٢٣ © | لمجلة JAARS

١,٤ منهجية البحث

يستخدم البحث المنهج الوصفي التحليلي وذلك لمختارات من المنتجات والأواني المعدنية المرتبطة بتاريخ وتراث المملكة العربية السعودية والتعرف على العناصر والخامات والتقنيات المستخدمة في تصنيعها.

١,٥ فروض البحث

تناول البحث التراث الشعبي السعودي بالدراسة والتحليل يساعد على دعم الأتجاه نحو تنمية الصناعات التقليدية الصغيرة ومتناهية الصغر.

١,٦ حدود البحث

تقتصر الدراسة الحالية على الدراسة الوصفية التحليلية لبعض الأواني والأدوات المنزلية المعدنية الشعبية التراثية في المملكة العربية السعودية.

٢. مفاهيم ومصطلحات البحث

٢,١ المنتجات المعدنية التقليدية

عبارة عن المنتجات أو الأعمال الفنية المصنعة من المعادن أو أحد سبائكها، بأستخدام تقنيات التشكيل اليدوية، والتي يتم من خلالها التأكيد على القيم الجمالية والفنية إلى جانب الوظيفة النفعية، وقد تكون ذات أغراض جمالية بحته. (جان، ٢٠٠٦)

٢,٢ التراث

يعرف قاموس أوكسفورد الإنجليزي "التراث" على أنه "ممتلكات موروثة أو يمكن توريثها؛ فالتراث هو " أشياء ذات قيمة مثل المباني التاريخية التي تم نقلها من الأجيال السابقة "، كما يرتبط بالأشياء والمنتجات ذات القيمة التاريخية أو الثقافية التي تستحق الحفظ ". فبالإضافة إلى هذه الأشياء المادية والمباني التراثية، هناك العديد من الممارسات التراثية غير المرئية أو غير الملموسة مثل (اللغة، الثقافة، الأدب، الأغاني الشعبية، أو الأزياء) التي لها نفس ذات الأهمية في مساعدتنا على فهم هويتنا. هذا وأرتبط التراث بالشعبية لكونه إنتاج العامة في الغالب الذين هم حملة الأشكال الثقافية التقليدية.

٢,٣ التراث الشعبي

يقصد بالتراث الشعبي العادات والتقاليد والمعتقدات والمعارف الشعبية والحرف والفنون والآداب التي أبتدعتها الشعوب عبر ممارسات وخبرات طويلة الأمد وتم توارثها وتداولها بين الأجيال بشكل تلقائي وهي تمثل الهوية الثقافية للشعوب. (عيسى، ٢٠٢٠)، ويعد التراث الشعبي السعودي أحد ركائز الهوية الوطنية فمنه تستمد عقيدتها وتقاليدها، وقيمها الأصيلة، ولغتها، وأفكارها. (كنعان، ٢٠١٨)

٢,٤ الحرف اليدوية التقليدية

هي المعتمدة في صناعتها على اليد أو باستخدام الأدوات البسيطة فقط كما تعرف بأنها تلك الصناعات التي يقوم بمزاولتها الحرفي معتمدا في عمله على مهاراته الفردية الذهنية واليدوية المكتسبة من تطور الممارسة الحرفية، بأستخدام المواد الخام المتوفرة في البيئة الطبيعية المحلية أو الخامات الأولية المستوردة حيث يتم التعامل معها في الإنتاج بصورة يدوية أو بأستخدام بعض العدد والأدوات البسيطة، وهي إحدى أنواع الصناعات التحويلية التي تقوم بتحويل الموارد الطبيعية والوسيطة يدويا والتي تعتمد بشكل رئيسي على المهارات الإنسانية وأبسط الأدوات بأعلى درجة من الإبداع والمهارة في الأستغلال الأمثل للموارد المتاحة. (بوكر و المسلم، ٢٠٢١)

٢,٥ القيم الجمالية والرمزية:

تمثل القيم الجمالية الصفات التي تجعل الأعمال الفنية مرغوب فيها، وتطلق على ما تتميز به الأعمال الفنية من صفات قابلة للتقدير، ويتم تقييم الأعمال الفنية عامة وما يندرج تحتها من منتجات تراثية بناء على مجموعة من الخصائص المتعارف عليها؛ كالوحدة -التناسب – الأتزان- الإيقاع والتناغم- التباين والتجانس- التكرار. بينما تتضمن القيم الرمزية المعاني الرمزية ومدلولاتها فمن خلال هذه الخصائص والمميزات يصبح المنتج التراثي

عنصرا مهماً على المستوى الإنساني؛ أو الوطني؛ أو الثقافي. حيث يرى المجتمع في المنتجات التراثية مصدراً للفخر ورمزاً للثقافة المادية المحلية، وتستمد جماليات الماضي قيمتها من ذاتها ومن رمزيتها، وتنبع أهمية المنتجات التراثية من

حقوق النشر ٢٠٢٣ © | لمجلة JAARS

أحتوائها على مفردات ذات دلالات رمزية وزخارف تراثية نادرة مستمدة من أصالتها ومهارة صناعتها، والقيمة الجمالية والرمزية هي المعيار الأكثر موضوعية لتحديد تلك الأهمية، من حيث أرتباطها بالخلفية الثقافية والذوق الشخصي؛ ومن خلالها ينجذب العديد من الأشخاص للمنتجات المعدنية التراثية، حيث تعد المنتجات المعدنية التراثية أعمال فنية تعكس ثقافة المجتمع المحلي من خلال المضمون الشكلي وما يرتبط به من دلالات ورموز، ومستوى الحرفية فيها، ونوعية الخامات المستخدمة في صناعتها.

٦,٢ الدلة:

هي الوعاء المستخدم في تحضير وتقديم القهوة العربية، وهي تسمية إرتبطت بالتراث الشعبي العربي عموما والخليجي على وجه الخصوص. ولتعظم شأن الدلال ومكانتها الخاصة عند العرب سميت "عوج المناقير" لأن فم تلك الدلة يشبه منقار الصقر المعقوف. (الظاهري، ٢٠١٨)

٣. التطور التاريخي للأواني المعدنية في المملكة

كانت شبة الجزيرة العربية تحتوي على العديد من المعادن التي أستغلت منذ عهد مبكر من تاريخها، حيث يرجع بداية التعدين في شبه الجزيرة العربية إلى أكثر من ٣٠٠٠ ق.م، إستنادًا إلى ما عثر عليه من شواهد الخبث والخنادق والقرى القديمة لتعدين الذهب والفضة والنحاس. (العنزي، ٢٠١٢)

ومن بين تلك المعادن الحديد والنحاس والذهب والفضة والسبائك المعدنية المختلفة، فقد قامت على تلك المعادن صناعات متعددة فصنعوا الأسلحة والأواني والأوعية المختلفة. وكانت غالبية الأدوات والمنتجات المستخدمة في شرقي الجزيرة العربية مصنعة محليًا، وثمة شواهد على وجود عدد من الحرف التي وصل بعضها إلى حجم الصناعة، فكان يتم صهر وتشكيل النحاس في ماجان، والتي تؤمن القوالب المصبوبة، وجرى تحديد ١٥٠ موقعًا للصهر، للنحاس والبرونز، وعثر على مطارق من الأحجار لجرش المعادن الخام، والأفران للصهر والقوالب للصب والكثير من خبث المعادن. (هيلند، ٢٠١٠، صفحة ٥٨). كما أشتهرت أرض مدين منذ القدم بالمعادن، وعمل أهلها بالصناعات المعدنية كالنحاس والذهب، وكان مركزهم في شمال غرب المملكة في المنطقة الممتدة من تبوك شرقاً، وحتى سواحل البحر الأحمر غرباً، وقد كانت مناجم التعدين دلائل أستند عليها السكان أرض مدين في البحث عن المواد الخام.

وتميزت يثرب عن سواها من المدن الحجازية في هذه الصناعة. (تاج، ١٩٩٤)، وقد أستخدمت الأواني المعدنية في الجزيرة العربية منذ العصر الجاهلي، وكان أشهرها أواني الشراب المصنوعة من الذهب والفضة. حيث كان ملوك الحيرة وملوك الغساسنة يشربون في آنية كانت تنقش بنقوش جميلة بأستخدام أسلوب الحفر، فاستعملوا الأكواب، والأباريق، والكؤوس، والقوارير.

كما عرفت مكة صناعات حديدية مختصة بأدوات الطعام والشراب، والأدوات المنزلية، فكان يصنع منه العديد من الأدوات مثل: الإجانة: وهو إناء كبير يصنع من الحديد غالباً ويستعمل في حفظ السوائل، كما كانت تصنع الأجفان، وهي أوانٍ تستعمل في إعداد الطعام أو حفظه، إضافة إلى الأباريق والأطباق والسكاكين، ومقابض الأواني والأقداح، والقدور النحاسية، والدلاء. (سمسم، ٢٠١٦)، ومن أهل مكة من أستعمل الأواني المصنوعة من الذهب والفضة في طعامه وشرابه وقال ابن منظور في"لسان العرب" أن عبد الله بن جدعان، وهو أحد أثرياء مكة، الذي ضُرب به المثل، فقيل: "أقرى من حساس الذهب" فقد كان واسع الثراء، لم يبلغ أحد في زمانه في مكة مبلغه في كثرة ماله. وذكر أن النابغة الذبياني، وهو من شعراء الجاهلية الكبار، كان لا يأكل ولا يشرب إلا في آنية من الذهب والفضة من عطايا النعمان لأبيه وجده. (تاج، ١٩٩٤)

ويبدو أن التعدين كان صناعة مزدهرة في الفترة الإسلامية المبكرة ولقد أستغل القدماء أغلب مناجم الذهب والفضة والنحاس المعروفة في شبه الجزيرة العربية في القرنين الثامن والتاسع الميلادي أي خلال الخلافتين الأموية والعباسية، كما يشهد على ذلك وجود مئات المناجم القديمة المنتشرة في الدرع العربي السعودي ويمثل "الجزء الغربي من المملكة العربية السعودية" وهي موازية للبحر الأحمر وتغطي ثلث مساحة المملكة وتعد المنطقة الرئيسة لتواجد المعادن النفيسة مثل الذهب والفضة والمعادن الأساسية مثل النحاس والزنك. (وكالة الوزارة للثروة المعدنية، ١٩٩٩)، ومن هذه المناجم، منجم مهد الذهب، ومناجم أخرى في منطقة الباحة، في الجزء الغربي من المملكة وفي شمال المملكة العربية السعودية. ويعتقد أن منجم مهد الذهب ضارب في القدم،

بعد العثور على أكوام هائلة من النفايات في المهد. وكان لأزدهار الفنون والصناعات في العصور الإسلامية المختلفة أثر على تطور صناعة الأواني المعدنية في شبه الجزيرة العربية، والسعودية على وجه الخصوص. فمن المعروف أن صناعة الأواني والتحف المعدنية قد استلهمت خلال العصور الإسلامية المبكرة من بعض التقاليد الصناعية والفنية المحلية التي

حقوق النشر ٢٠٢٣ © | لمجلة JAARS

كانت سائدة في البلاد المفتوحة والموروث القديم، شأنها في ذلك شأن الفنون الأخرى. (فهمي، ٢٠١٧)، حيث أبدع الحرفي المسلم في صناعة الأواني والأدوات المعدنية على مختلف أنواعها كالقدور والأطباق والأباريق والمباخر وغيرها وتفنن في تشكيلها وزخرفتها وقد أنشأ العديد من دور الصناعة في مختلف الأقاليم الإسلامية، وقد زادت العناية بصناعة الأواني والمباخر والأباريق المعدنية وتقدمت بشكل ملحوظ تقدماً كبيراً،وظهرت تقنيات جديدة أدخلها الفنان المسلم على هذه الصناعة كالتكفيت. (الموبر و أبوخطوة، ٢٠١٨).

ولعل أكثر المنتجات النحاسية شعبية في المملكة العربية السعودية هي الدلال والمباخر والمرشات نظراً لأرتباطها الوثيق بعادات وتقاليد المجتمع. وكانت تصنع يدويا في عدة أماكن مثل الأحساء وحائل بطراز متميز وبنفس المواصفات التقليدية الشعبية وبعدة أحجام. وتصنع أيضا في مكة المكرمة وجدة بنفس المواصفات الشعبية فهي تشكل وتنتج بالطرق اليدوي التقليدي ويتطلب إنتاجها وقتاً طويلاً بين التلدين أو ما يعرف (بالتخمير) والطرق. وأما المرشات فتتطلب مواد تقليدية أخرى غير النحاس، مثل الخشب والفضة والأحجار شبه الكريمة. (تاج، ١٩٩٤)

٤. تصنيفات "مسميات" الأواني والأدوات المعدنية الشعبية في المملكة

سنقوم في هذه الدراسة بتصنيف الأدوات والأواني المعدنية الشعبية في المملكة حسب الغرض من أستخدامها كالتالي:

١,٤ أدوات إعداد وتحضير القهوة والشاي

نظراً لما تتمتع به القهوة من تاريخ عريق في المملكة العربية السعودية حيث تتواجد منذ قرون وترتبط بشكل كبير بالثقافة والحضارة والتراث الخاص بالمملكة، فقد تم أنشاء متحف القهوة وكل ما يتعلق بتحضيرها من الأدوات والمقتنيات التراثية في مدينة الاحساء عام ٢٠١٦ وذلك بتوجيه من الهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني. كما أطلقت وزارة الثقافة مبادرة "عام القهوة السعودية ٢٠٢٢" وذلك بدعم من برنامج جودة الحياة "أحد برامج تحقيق رؤية المملكة ٢٠٣٠" الهادفة إلى تسليط الضوء على القيمة الرمزية للقهوة السعودية ومدى ارتباطها بالهوية الثقافية للمجتمع السعودي، باعتبارها عنصراً ثقافياً دالاً على كرم الضيافة لدى السعوديين بمختلف شرائحهم منذ مئات السنين. (وكالة الأنباء السعودية، ٢٠٢٢)

١,١,٤ الدلة

عُرفت صناعة الدلال التقليدية عند العرب منذ عصور ما قبل الإسلام، ويقال إن حاتم الطائي هو من أدخل الدلة لأرض الجزيرة العربية بعدما شاهدها في قصور الغساسنة ومن ثم انتقلت لقبيلة قريش في الطائف التي ترتبط بقصة تحالف مع حاتم الطائي في شمال نجد. (العواد، ٢٠١٩)، فأصبحت من أشهر الأواني المعدنية في السعودية والجزيرة العربية عامة وهي آنية خاصة بصنع "القهوة العربية" ولما عرف المجتمع السعودي بالكرم والضيافة، حيث أستخدموا القهوة العربية في مختلف المناسبات، فبرع الحرفي السعودي في صناعة الدلال بمختلف الأشكال والأحجام والخامات والتي من أهمها وأكثرها استخدما (النحاس الأحمر أو الأصفر أو كليهما معا) أو المعادن الصلبة التي تتحمل الأستخدام وتتوارثها الأجيال عند القبائل وأهل البادية وفي البيوت بالحارات الشعبية لما لها من قيمة رمزية ودلالة معنوية (يعقوب، ٢٠١٨) كما كانت تدخل في صناعتها أحيانا الفضة. وقد أختلفت أستخدامات الدلال فالبعض يستخدمها للزينة كرمز لإحياء التراث السعودي والعربي، وآخرون يستخدمونها كضيافة لتقديم القهوة للضيف، لذا يبذل في تصميمها وزخرفتها وصقلها جهد خاص، وقد ظهرت مهارة الحرفي السعودي في صناعتها وتنفيذه لوحدات زخرفية عربية بديعة -النباتية والهندسية- عليها، ونقوشا تعبر عن المحيط البيئي، ومكانة أصحابها، فتحول بعضها إلى تحفاً فنية يقتنيها الوجهاء ويتباهى بها في المجالس أمام الضيوف. (خان، ٢٠٠٩)، وتتكون الدلّة بأختلاف أشكالها من عدة أجزاء قد تختلف مسمياتها من منطقة إلى أخرى (الأمير، ٢٠١٩):

- قاع الدلة/ قاعة.
- المصب/ المزل/ المزلق/ الثعبة.
- القرط/ التاج/ الدقمة.
- العقرب.
- الميذنة/ المئذنة
- اللهاج/ اللهاة.
- الرأس/ الغطاء
- الفوهة/ الحلق
- الخد
- الخصر
- يد الدلة /المقبض/ العروة.
- البرقع

حقوق النشر ٢٠٢٣ © | لمجلة JAARS

شكل ١، يوضح أجزاء الدلة (حمد، ٢٠١٩)

ولتحضير القهوة وتقديمها يتم استخدام مجموعة من الأدوات يطلق عليها مجتمعة "معاميل" من بينها عدة دلال لها أحجام مختلفة، يختلف عددها من منطقة إلى أخرى ومن قبيلة إلى أخرى وحسب العادات، ولكل منها مسمى حسب الغرض من استخدامها:

- الخمرة أو المصفاة: هي إناء كبير لتحضير القهوة، تصنع من النحاس الأحمر أو الأصفر، سعته من لترين إلى أربع لترات توضع عادة فوق الجمر، وفيها يجمع بقايا القهوة والهيل، حيث تغلى أكثر من مرّة، ومنها يؤخذ ماء القهوة الذي يغلى ويصب في دله اللقمة. وغالبا ما تخلو هذه الدلال الكبيرة من الزخارف حيث تظل على النار أو بقربها لتسد الحاجة كلما فرغت دله الضيوف.
- المطباخة أو اللقمة: وهي أصغر من المصفاة، وعادة ما يكون غطاها مسطح، وبها يتم غلي القهوة.
- المبهارة: هي بحجم المطباخة تقريبا وتوضع بها البهارات أو الهيل وتصب عليها القهوة من المطباخة. (العيسى، ٢٠٠٤)
- المزلة: هي الدلة الخاصة بالتقديم وهي أصغر الدلال المستخدمة في القهوة، ومنها تصب القهوة لشاربيها. (الظاهري، ٢٠١٨)

هناك أنواع كثيرة من الدلال، فهناك دلال سميت بأسماء البلد أو المدينة التي صنعت فيها، وبعضها أخذت باسم الصانع مثل دله رسلان، ودله مهدي صالح، ودله مزعل، وتعرف الدلة من شكلها الخارجي، أو من الختم الذي عادة ما يكون على البدن ويحمل أسم صانعها أو وضع علامات على المقبض مثل عمل حزوز أو زخارف هندسية وبعض هذه الدلال يقتصر وجودها على المنطقة التي تصنع بها. (العيسى، ٢٠٠٤) من أشهر هذه الأنواع:

الدلال الحساوية: تميزت بجمالها ودقة صنعها في مدينة الهفوف والمبرز في الأحساء وهي واحدة من أقدم الدلال التي تم أستخدامها في المملكة العربية السعودية، وعادة ما تكون الدلال الحساوية بدون عقرب.

الدلال الحائلية: تشتهر منطقة حائل بصناعة الدلال لأكثر من ١٠٠ عام، ومن أشهرها القريشيات نسبة إلى قبيلة قريش، حيث كانت تصنع في مكة لتنتقل فيما بعد إلى مدينة حائل لتصبح مركز صناعتها بقرية قصر العشروات، وسميت أيضا بدلة "راعي القصر" وتميزت بجودتها العالية حيث يصنع جسم الدلة من قطعة واحدة من النحاس بدون لحام وتعتبر من أجمل الدلال، وأندرها.

حقوق النشر ٢٠٢٣ © | لمجلة JAARS

الـدلال الحجازيـة: يغلـب عليهـا الطـابع العثمـاني، فهـي تشـبه الـدلال العثمانيـة مـن حيـث شـكل البـدن والمشـرب والغطـاء، وقـد اشـتهرت بجـودة الخامـات والشـكل المميـز وصـنعت فـي الحجـاز، ونجـران، ويطلـق الـبعض عليهـا بالنجرانيـة، ويقـال ان سـبب هـذه التسـمية هـو أن مـن كـان يقـوم بـالنقش رجـال أتـوا مـن منطقـة نجـران. (عبـاس، ٢٠١٨)

الدلة الحساوية *الدلة الحائلية (دقة راعي القصر)* *الدلة الحجازية*

شكل ٢، توضيح لبعض أنواع دلال القهوة نسبة إلى مناطق صناعتها في المملكة. (المحمد، ٢٠٢٢)

٢,١,٤ محماسة (محماصة)

أداة خاصة بتحميص حبوب البن كان يستخدمها الناس في الماضي خاصة البدو قبل دخول الآلات الحديثة، وهي عبارة عن اناء دائري من الحديد، ولها يد طويلة يمسك بها، وملعقة بيد طويلة تسمى "مخراص"، ذات رأس على هيئة هلال أو نصف دائرة ليسهل تقليب حبوب البن بها، وتربط الملعقة عادة مع المحماسة بسلسلة من الحديد تسمى "مرسن". وكان الحرفي يتفنن في صـناعة هذه الأداة وزخرفتها. فكان يزين بعض أيادي المحاميس بزخرفة هندسـية غائرة تطعم بالرصـاص أو بحزوز. (العيسى، ٢٠٠٤)

شكل ٣، محماس من الحديد منقوش عليه "عمل مزعل ١٩٤٣م" (بن غنيم، ٢٠٢٢)

٣,١,٤ مبرد القهوة

يسـمى أيضـا مِبْرَاد، جمعها مباريْد وهو أداة لتبريد حبوب القهوة بعد حمسـها (تحميصـها) في المحماس، ينحت من خشـب الأثل وله فتحة جانبية (محقن) تصـب منها حبوب القهوة بعد أن تبرد في النجر النحاسـي ليتم دقها أو طحنها. غالبا يتم تزينه بزخارف محفورة ومسامير من النحاس الأصفر والأحمر تسمى (قمور)، أو تزين بأسلاك دقيقة من الرصاص ويطلق على هذه العملية (الرشم).

حقوق النشر ٢٠٢٣ © | لمجلة JAARS

شكل ٤، مجموعة مباريد قهوة تراثية من مقتنيات متحف الضويلي بمدينة حائل.

٤,١,٤ مغرفة "مغرافة"

ملعقة من النحاس يغرف بها الهيل والقهوة من الهاون.

شكل ٥، أشكال مختلفة من المغرافة النحاس مزينة بزخارف ونقوش مختلفة (ابوسعود، ٢٠١٨)

٥,١,٤ المهراس أو الهاون أو النجر أو الماو

وهو عبارة عن قطعتين.. قضيب طولي ووعاء عميق ويصنع من النحاس اللامع الصلب القوي أو الحديد أو الخشب. ويكون على شكل مخروطي، وله قاعدة قوية سميكة؛ كي تتحمل الطرق والطحن، ولها عصا غليظة مخروطية الشكل، تسمى يد الهوند أو الرشاد، وهي مفلطحة صلبة تدق أو تسحق بها الحبوب والبهار وخاصة القهوة والهيل اللذان يوضعان في الهاون. وللهاون أحجام مختلفة؛ كما تختلف زخرفتها من صانع لآخر ومن منطقة لأخرى. (العيسى، ٢٠٠٤)

شكل ٦، أشكال وأحجام مختلفة من الهوند أو الماو من النحاس الأصفر (الحازمي، ٢٠٠٥)

حقوق النشر ٢٠٢٣ © | لمجلة JAARS

٦,١,٤ الشتّ

هو إناء أسـطواني من النحاس بطول ثلاثين سـنتيمترا تقريبا، يطلق عليه عدة أسـماء مثل (قوطي، وحق)، والغرض منه لحفظ الفناجين الخاصة بالقهوة، أثناء الأسفار خوفا عليها من الكسر. (القويعي، ٢٠٠٩)

شكل ٧، مجموعة من آواني "الشت" من النحاس الأصفر والأحمر محفوظة بمتحف "الحمدان التراثي" بالرياض

٧,١,٤ إبريق الشاي (البراد)

يستخدم لشرب الشاي نوعان من الأباريق والتي عادة ما تكون من النحاس وهي الصناعة المحلية، أحدهما كبير لغلي الماء، والأخر صغير يصب فيه الماء المغلي من الكبير بعد إضافة أوراق الشاي والسكر، ثم يترك على النار حتى يغلي وتسمى هذه العملية (تخدير الشاي).

شكل ٨، براد شاي نحاسي من عمل محمد بن دحيم العمار وهو من صانعي حائل القدامى أبدع في صناعة النحاسيات وتميز في صناعة وزخرفة اباريق الشاي (من مقتنيات متحف الضويلي بحائل)

٢,٤ أدوات اعداد الطعام وحفظه

١,٢,٤ الصفرية

إحدى أواني الطبخ مصنوعة من الصفر أو النحاس الأحمر المطلي بالزنك ما يعطيها لوناً أبيض لامعاً، ويمنع النحاس من التأكسد. تتسع عند قاعدتها وتضيق عند حافتها العلوية وتستخدم في طهي الطعام خاصة (الحنيني)، وهو طعام شعبي مشهور مكوناته دقيق البرَّ والسمن والتمر. وللصفرية عدة أحجام فقد تكون صغيرة لا تتعدى سعتها اللتر، أو تكون كبيرة جدًا تكفي لطبخ ذبيحتين كاملتين. وتوجد منها أحجام أكبر عند علية القوم تستخدم في إعداد الولائم، قد يصل بعضها الى أرتفاع متر ونصف المتر، وقطرها أكثر من مترين ونصف المتر. وبعضها له حلقات لحملها فكانت أحجام الصفرية تقاس بعدد حلقاتها (العرى)، فالكبير منها له ثماني حلقات؛ لكي يتمكن من حملها ثمانية رجال، وكلما صغر الحجم قل عدد الحلقات. (المعطي، ٢٠١٨)

حقوق النشر ٢٠٢٣ © | لمجلة JAARS

شكل ٩ ، اشكال لصفرية قديمة من النحاس المربوب (المطلي) بالزنك

٢,٢,٤ المثعوبة

هي إناء من النحاس ذو فم مصنوع بطريقة خاصة كي يسهل تفريغ ما بها من سوائل مثل الدهن أو اللبن أو الماء، وفي الماضي قل ان يخلو منها منزل من المنازل القديمة، وأسمها مأخوذ من وجود الثعبة التي تميزها، في جنبها. (القويعي، ٢٠٠٩)

شكل ١٠ ، مثعوبة من النحاس مزينة بزخارف ونقوش هندسية

٣,٢,٤ مطبّقية

بتشديد الباء، تصنع من النحاس. ولها غطاء محكم يضعون فيها الطعام كالتمر وخلافه، منها ما له مقابض من الجانبين، يسميها العوام أذون واحدتها أذن تسمى (أم قصة) وبعضها لديه قفل. (مرجع سابق)

شكل١١ ، مطبقيات من النحاس مختلفة الأشكال مزينة بزخارف وأشكال هندسية. (العيسى ع.، ٢٠١٥)

٤,٢,٤ سماور أو السمور أو السموار

وعاء من النحاس له قاعدة وبه صنبور يفتح ويغلق لأخذ الماء الساخن وسط هذا الوعاء أنبوب أسطواني توقد تحته النار، طرف الأنبوب الاسطواني بارز لأعلى يوضع عليه إبريق صغير يكون فيه شاي مغلي ثقيل القوام بدون سكر ولا يوجد إلا نادرا عند الأغنياء.. يصب في الفنجان من هذا الابريق قليل من الشاي ثم يصب عليه من الماء المغلي الذي يكون في السمور، وبهذا يشرب الشاي حسب الرغبة خفيف أو ثقيل قليل السكر أو بدون. جلب الحجاج الأتراك هذه الطريقة في صنع الشاي معهم فعرفت في المنطقة الغربية وأصبحت من تراث المنطقة. (العيسى، ٢٠٠٤)

حقوق النشر ٢٠٢٣ © | لمجلة JAARS

شكل١٢، سماور من النحاس لتسخين وغلي الماء مزين بزخارف نباتية وهندسية

٥,٢,٤ القدر

يصنع من الحديد أو النحاس ويأتي بأشكال وأحجام مختلفة فبعضها يستخدم في الولائم لطبخ الحواشي (الإبل)، والأبقار والبعض الأخر يخص الاستخدام المنزلي. (القحطاني، ٢٠٠٦)

شكل ١٣، قدور بأحجام مختلفة من النحاس للاستخدام المنزلي (الحازمي، ٢٠٠٥).

٦,٢,٤ السحلة "صحله"

الإناء المقعّر الذي يشرب به الماء واللبن ونحوهما، كما يطلق عليها الغضارة وتكون مطلية بطبقة من المينا، ولها أحجام مختلفة ومسميات متعددة بلهجات محلية مختلفة حول العالم العربي بأسماء مختلفة مثل: طاسة، أو زبدية أو مطبقية أو طرقوع أو صاعيّه، أو شامية والكبير منها يسمى نجدية. وكانت تصنع يدويا من معدن النحاس الأصفر في أغلب الأحيان أو النحاس الأبيض ويساعد شكلها المتسع من الأعلى والأصغر من الأسفل على إرواء الشارب منها بسرعة (كلية، ٢٠٢٠)، كما يتم استخدامها بالقرب من معد القهوة حيث يوضع بها ماء لغسيل فناجين القهوة والشاي (العيسى، ٢٠٠٤). وقد تختلف سحله عن أخرى ليس فقط بالمعدن المصنوعة منه، بل بالزخارف والأشكال التي قد تكون منقوشة عليها من الخارج.

شكل١٤، سحله من النحاس صناعة نجدية منقوش عليها بعض الزخارف

شكل ١٥، "غضارة" وتطلق على كل الأواني المطلية بطبقة من المينا

jaars.journals.ekb.eg

حقوق النشر ٢٠٢٣ © | لمجلة JAARS

٧,٢,٤ المركاة والمرواة

المركاة هو إناء كبير من النحاس لتخزين الماء وله غطاء خشبي لحفظ الماء من الحشرات والأتربة واشتهرت به حائل بينما المرواة أصـــغر من المركاة فهي متوســـطة الحجم يجلب بها الماء من الأبار والعيون إلى المنازل، وتحملها النســـاء على رؤوسهن، وعادة عليها بعض النقوش.

مرواة

شكل ١٦، مراكي ومراوي تراثية من جناح منطقة حائل بالمهرجان الوطني للتراث والثقافة في الجنادرية الدورة ٣٢

٨,٢,٤ صينية

أحد الأواني التقليدية وهي تصنع من النحاس، ولها قاعدة تسمى "كور" ترتفع عن الأرض بحوالي خمسين سنتيمتر- نصف متر تقريبا- ولها حلقات لحملها، وهي أحجام مختلفة وبعضـها كبير جدا ويوضـع بها اللحم والأرز أو غير ذلك من الأكلات الشعبية، وأكثر ما تستخدم في المناسبات كالأعراس والولائم الكبيرة. (العيسى، ٢٠٠٤)

شكل ١٧، صينية من النحاس لتقديم الذبائح والأكلات الشعبية من مقتنيات متحف عبد الرؤوف حسن خليل

شكل ١٨، صواني مكور أو مقدع تمر لتقديم التمور (العيسى، ٢٠٠٤)

٩,٢,٤ دباب ماء

خزان كبير من النحاس لحفظ وتخزين الماء وجمعها دباب.

شكل١٩، دباب من النحاس كانت تستخدم قديما لحفظ وتخزين الماء (العيسى، ٢٠٠٤)

٣,٤ أدوات منزلية أخرى

١,٣,٤ المباخر أو المداخن أو المجامر

المبخرة هي الأداة التي يحرق فيها العود أو أنواع مختلفة من الأخشـــاب العطرية، وللمباخر أهمية كبيرة في التراث السعودي، كما تعد صناعة المباخر أحد رموز الحرف التقليدية السعودية فهي من مكملات الضيافة العربية، وقد عرفت في شبة الجزيرة العربية قبل الإسلام حيث اشتهرت بتجارة البخور وتصديره للعالم القديم، فقامت على طرق تجارته مدن مثل

حقوق النشر ٢٠٢٣ © | لمجلة JAARS

نجران والفاو. ولازال حتى وقتنا الحاضر يستخدمها السعوديون في تبخير الملابس والمنازل كما يستخدمونها في تجمعاتهم التقليدية بالمجالس (دور الضيافة) لنشر روائح تدخل البهجة في نفوس الحضور فهي تمثل حاملة الطيب والعطر للضيوف.

وللمباخر أحجام مختلفة ومتعددة غالبا ما تكون الصغيرة منها مخصصة للنساء تحفظ وتستخدم مع أدوات الزينة، وتتنوع خامات صناعة المباخر، ولكن أشهرها المعدنية وخاصة من معدن النحاس والتي زخرفت بطرق مختلفة كالنقش والحفر والتفريغ والترصيع والتكفيت وغيرها، أو المباخر الخشبية من شجر الطرفاء أو الأثل الصلب الذي ينمو في صحراء حائل وهي المباخر التقليدية الأكثر شعبية وانتشارا. والتي يتم تشكيلها ونحتها من قطعة واحدة من الخشب وتبطن حاوية (عين) المبخرة التي يوضع بها الجمر بصفائح التنك أو الزنك ليقي خشبها من الأحتراق (العيسى ع.، ٢٠٠٤)، كما يلبس جسم المبخرة من الخارج برقائق من النحاس الأحمر والأصفر، وتزين (بالرشم) حبوب دقيقة من الرصاص، أو بمسامير نحاسية ذات رؤوس نصف كروية (القمور)، بالإضافة إلى ترصيعها بالأحجار الكريمة.

ويتكون جسم المبخرة من ثلاث عناصر رئيسية: (الحاوية) تمثل الجزء العلوي وتكون على هيئة هرم رباعي مقلوب ومقطوع يقوم على أربعة قوائم (الوسط) والتي تربط القاعدة بالحاوية، و(القاعدة) وتكون على هيئة هرم رباعي مقطوع أقل ارتفاعا من الحاوية وتمثل الجزء السفلي للمبخرة. (خان، ٢٠٠٩)

عين المدخنة مبطن بصفائح من التنك ليقي خشبها من الاحتراق

شكل ٢٠، مجموعة من المباخر التراثية الخشبية والنحاسية (العيسى، ٢٠٠٤)

٢,٣,٤ المرشات

هي قوارير صغيرة تصنع من النحاس أو الفضة وتحتوي على ماء زهر البرتقال والياسمين، والمرش عبارة عن وعاء منفوخ يرتبط بعنق طويل مجوف ينتهي بغطاء مثقوب لتمرير الماء المعطر ويصنع من الفضة أو الذهب، وتستخدم المرشات في الأحتفالات والأفراح وعند أستقبال الضيوف، إذ يسكب قليل من الماء المعطر في الشاي أو القهوة وفي أيدي الحاضرين وعلى رؤوسهم ووجوههم. (خان، ٢٠٠٩)

شكل ٢١، مجموعة من مرشات العطر من النحاس والفضة (العيسى ع.، ٢٠٠٤)

شكل ٢٢، مرشان من الفضة محفوظان بمتحف (عبد الرؤوف حسن خليل)

٥. الزخارف المستخدمة في الأواني والأدوات المعدنية الشعبية في المملكة

تنوعت الوحدات الزخرفية التي أستخدمها الحرفي في زخرفة وتشكيل الأواني والأدوات المعدنية الشعبية في المملكة حيث تميزت هذه المنتجات بنمط زخارف ثري بالقيم والخصائص التشكيلية والتي اتسمت بالتلقائية والفطرية والدقة في الأداء، وفق عادات وتقاليد متوارثة، وقد ظهرت مهارة الحرفي السعودي في تنفيذه لوحدات زخرفية عربية بديعة -النباتية والهندسية والكتابات العربية- بالإضافة إلى رموز تعبر عن المحيط البيئي، ومكانة أصحابها.

حقوق النشر ٢٠٢٣ © | لمجلة JAARS

ولا يزال تأثر الصناع والحرفيين في المملكة العربية السعودية بالأساليب الفنية والتقنيات الإسلامية في صناعة الأواني المعدنية وزخرفتها. فنجد المزهريات وأدوات القهوة والصواني والأباريق النحاسية قد نقشت عليها الزخارف، كما نجد أحيانا أطباق نحاسية صفراء وحمراء قد طعمت بالفضة بتقنية التكفيت واتضحت فيها الزخارف الإسلامية العربية التقليدية.

ويوضح الجداول التالية وصف لنماذج من الزخارف الشعبية المستخدمة في مجموعة مختارة من المنتجات المعدنية التراثية في بيئة المملكة العربية السعودي

جدول (١)، القيم الجمالية والرمزية للزخارف المستخدمة في مختارات من المنتجات التراثية في بيئة المملكة العربية السعودية

المنتج المعدني	تفاصيل الزخرفة	العناصر الزخرفية المستخدمة	التقنية المستخدمة في الزخرفة	القيم الجمالية والرمزية
دله قهوة قريشية		هندسية تتمثل في خطوط وأقواس متجاورة معينات – اشكال بيضاوية قريبة لحب الهيل- ومسامير تشبه القرنفل	النقش والتحزيز- التشكيل بالبارز والغائر بالطرق	التجريد لعناصر مرتبطة بمشروب القهوة كالهيل والقرنفل- التكرار- الاتزان- ترمز الدلة لكرم الضيافة
محاميس (لتحميص) حبوب البن		هندسية تتمثل في تكرارات من عناصر المعين- المثلث- النقطة	النقش والتحزيز	التكرار- والإيقاع- الحركة وتستخدم الاشكال الهندسية للتعبير عن البناء والترتيب
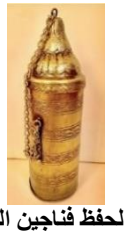 شت لحفظ فناجين القهوة		شريط من الزخارف النباتية تتمثل في أغصان وأوراق أشجار مجردة	الحفر والنقش- التشكيل بالبارز والغائر بالطرق	التكرار والتناغم والحركة حيث ترمز الزخارف النباتية للرزق والتفاؤل والصفاء
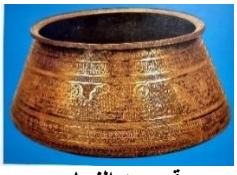 قدر من النحاس		تكرارات من زخارف نباتية وكتابية ويبدو التأثر واضح بالأساليب الفنية للزخارف الإسلامية	الحفر والنقش	الوحدة والترابط ويتضح من الزخارف احدى سمات الفن الإسلامي المتمثلة في كراهية الفراغ
مغرفة من النحاس		زخارف كتابية	الحفر	الوحدة والتنوع في تكرار الكتابات العربية وتطويعها في إطار مستطيل مره ودائري مرة أخرى ليتناسب مع يد المغرفة وجسدها

حقوق النشر ٢٠٢٣ © | لمجلة JAARS

تابع جدول (١)، القيم الجمالية والرمزية للزخارف المستخدمة في مختارات من المنتجات التراثية في بيئة المملكة العربية السعودية

المنتج المعدني	تفاصيل الزخرفة	العناصر الزخرفية المستخدمة	التقنية المستخدمة في الزخرفة	القيم الجمالية والرمزية
إبريق من النحاس		زخارف نباتية على هيئة زهرة وأوراق نباتية على جانبي الإبريق- يتوسطه النخلة وسيفين متقاطعين (شعار المملكة)	الحفر- النقش- التشكيل بالبارز والغائر بالطرق	الوحدة والتنوع البصري بين العناصر وتأثير الخامة والملمس واستخدام النخلة كرمز للأصالة والصمود كما ترمز للخير والرخاء والسيفين المتقاطعين كرمز للقوة والمنعة ومعاني البطولة والشجاعة
موقد نار من النحاس		زخارف كتابية (أهلا وسهلا) - ورمزية مثل النخلة والسيفين كشعار للمملكة- الهلال والنجمة - زخارف حيوانية متمثلة في الجمل لحمل الموقد وهو أيضا أحد الرموز السعودية	الحفر- النقش- الجمع اليدوي بالطرق- السبك	التنوع والتكرار والاتزان والتماثل في استخدام الزخارف والعناصر والرموز المختلفة حيث تحمل الكتابات عبارات الترحيب والكرم- ويستخدم الهلال والنجمة كأحد رموز الزخارف الإسلامية لتبدو قبة الموقد مشابهة لقبة المساجد- وتم استخدام الإبل لما لها من مكانة لدى سكان الجزيرة العربية وترمز للوجاهة الاجتماعية

٦. الحرف التقليدية المرتبطة بصناعة الأواني والأدوات المعدنية الشعبية في المملكة

تشمل هذه الحرف كافة التعامل مع صناعة الأواني والأدوات المنزلية النحاسية والفضية والحديدية سواء كانت من القدور، أو الصحون، أو الأكواب، أو الصواني، أو الدلال المستخدمة لإعداد، وحفظ الأغذية والسوائل وغيرها.

١,٦ الكولندي

هي مهنة تصنيع الأدوات النحاسية، وحتى الآن تتمسك قلة من أبناء المملكة وخاصة المدينة المنورة بمهنة الكولندي ومنهم من يتقنون هذه الصناعة في منازلهم، وتحتوي على العديد من المصنوعات كالأباريق وأوعية الشرب والمزهريات والمرشات والتباسي (الصحون) للاستخدام المنزلي أو في الولائم الخاصة بالأعراس والاحتفالات. والكولندي هو النحاس الأصلي وسمي بهذا الاسم في العهد العثماني، وكان ومازال أهل الجزيرة العربية يستعملونه في حياتهم الخاصة والعامة. (سفر، ٢٠١٤)

٢,٦ الحداد

تعتمد تلك الحرفة بشكل كامل على معدن الحديد، ثم تشكيله وطرقه والعمل عليه لتحويله لمنتجات مهمة في حياتنا اليومية وترتبط مهنة الحدادة بعدد من الحرف الأخرى التي تشترك معها في صناعة المنتجات المختلفة مثل حرفة صناعة الأواني وحرفة النجارة مثلا، ومن أهم المنتجات الحديدية الأدوات الزراعية مثل: المناجل، والفؤوس، إضافة إلى أدوات المطبخ مثل: الأواني، والأوعية، والأدوات التي تدخل في صناعة كثير من المنتجات الحديدية التي تستخدم لعدد من الأغراض في الحياة اليومية. (الحمود، ٢٠٢٠)

حقوق النشر ٢٠٢٣ © | لمجلة JAARS

٣,٦ الصفار

واشتق اسم الصّفَّار من الصُّفر، ويعرف أيضاً باسم النحاس الأصفر، وهو عبارةٌ عن سبيكة من النحاس والزنك. واللفظة واردة في معاجم اللغة، جاء في معجم تاج العروس (مادة صفر): "الصُّفْرُ: بالضَّمِّ: من النُّحَاسِ الجَيِّد، وقيل: هو ضَرْبٌ من النُّحَاسِ، وقيل: هو ما صَفرَ منه... وقال الجَوْهَرِيّ: الصُّفْرُ، بالضّمّ: الذي تُعْمَلُ منه الأَوانِي. وصانعُه الصَّفَّارُ". فالصفّار في الأصل، هو الذي يصنع الأدوات النحاسية، وهو ما تعارفت عليه العامة قديماً. ويقوم الصفّار بتصنيع أواني الطبخ والأواني التي توضع فيها الأطعمة بصورة أساسية، كالقدور والصواني والمغارف، كما يقوم بصنع السطول والطشوت والأباريق ودلال القهوة والمناقل، مستخدماً في ذلك صفائح من النحاس. كما اشتق من لفظة الصفّار عملية تصفير القدور، على رغم أن هذه العملية الأخيرة هي مهنة مستقلة بذاتها تعرف باسم مبيّض النحاس. (حسين، ٢٠١٧)

٤,٦ تبييض النحاس (الرباب)

وتعني إزالة «الصدأ» من الأواني النحاسية وطليها بمادة الرصاص. وهي حرفة تُعرف في العديد من البلاد العربية، كمصر، وسوريا، ولبنان، باسم مبيّض النحاس. أما في دول الخليج العربي فقد ارتبطت حرفة تبييض النحاس بالصفّار، وعُرفت باسم التصفير، ربما لأن الصفّار امتهن هذه المهنة، سواءً قبل أو بعد كساد مهنة صناعة الأواني النحاسية. (مرجع سابق)

٥,٦ التناك

اسمٌ يطلق على صانعِ عُلب التنك المستخرجة من الحديدِ المقصدر أي المغلف بطبقة من القصدير، وجاءت امتداداً للنحّاس أو الصفّار، الذي كان يصنعُ النحاسيات ويُصفّرُها. هذا، وترجح عدد من المراجع أن لفظة «تنك» دخيلة من التركية، وقيل إنها من الفارسية تُنُكه بمعنى صفيحة معدن، وقد عُربت لفظة التنك حديثاً بلفظة الصفيح. وأشهرُ منتجاتها لدى السعوديين هي جالونات بيع الوقود قديماً، وأدواتٌ أخرى كالمغرفة والمجمرة والمنقاش والمشخال (المصفاة) والطشت. (مسعد، ٢٠١٧)

٧. نحو احياء التراث

في العصر الحديث ورغم تراجع أستخدام الأواني والقدور النحاسية الشعبية فلازالت تجذب زوارها الهادفين إلى اقتناء التحف والانتيكات النحاسية، بعد أن تحوّل النّحاس وارتبط بمفهوم الوجاهة الاجتماعيّة. ففي السنوات الأخيرة أصبحت أواني النّحاس قطع ديكور لها بريقها الخاصّ الجاذب على اعتبار أنها رمز للأصالة وجزء من تاريخنا التراثي العربي، ورغم تراجع وانحصار العديد من الحرف لا يزال تأثر بعض الصناع والحرفيين في السعودية بالأساليب الفنية والتقنيات الإسلامية في صناعة الأواني وزخرفتها. فنجد أدوات القهوة والصواني والأباريق النحاسية قد نقشت عليها الزخارف، كما نجد أحيانا اطباق نحاسية صفراء وحمراء قد طعمت بالفضة واتضحت فيها الزخارف الإسلامية العربية التقليدية. حيث استمرت بعض الحرف بمسمياتها من العصور الإسلامية كالصفار والكولندي في صناعة الأواني النحاسية وقصدرتها. لذلك يتوجب علينا تسليط الضوء على أهمية هذه الحرف التقليدية ودعم الصناعات الصغيرة والمتناهية الصغر لإنتاج مستنسخات من المنتجات والاواني المعدنية التراثية وإحياء الموروث الشعبي السعودي في هذا المجال.

٨. النتائج

من خلال ما تم عرضه في الإطار النظري والدراسة التحليلية للبحث يمكن إستخلاص النتائج التالية:

- إن التعريف بالموروث السعودي من المنتجات المعدنية التراثية يحقق إثراء معرفيًا لثقافة المنتجات التراثية بالمملكة، ويعرف الأجيال الحالية والقادمة على مفهوم المنتجات المعدنية التراثية، والتقنيات اليدوية المرتبطة بتصنيعها.
- المساهمة في تحقيق رؤية المملكة ٢٠٣٠ بزيادة الوعي والتأكيد على أهمية المنتجات التراثية، والتشجيع على إعادة احياء الحرف التراثية من خلال تسليط الضوء عليها.
- المحافظة على زخارف الفن الشعبي والتراث السعودي المتمثل في المنتجات المعدنية والأدوات المنزلية التراثية من الاندثار عن طريق توثيقها.
- تعد القيم الجمالية المتمثلة في التكرار والوحدة والاتزان والتناغم أهم القيم المتمثلة بالمنتجات المعدنية التراثية كما يبدوا تأثر الفنان والحرفي السعودي بالقيم الجمالية للفن الإسلامي، بجانب أستخدامه للرموز والعناصر التي تعبر عن بيئته المحيطة.

حقوق النشر ٢٠٢٣ © | لمجلة JAARS

٩. التوصيات

- الأهتمام بالموروث الثقافي السعودي بنوعية المادي والغير مادي وتوثيقه وحفظه في قواعد بيانات يسهل الوصول إليها.
- دعم المتاحف التراثية وتشجيعها على توثيق محتوياتها من منتجات وأعمال فنية.
- العمل على إعداد ورش عمل وإقامة أكاديميات محلية لجذب وتدريب جيل جديد على فنون الحرف التقليدية والتراثية بالتعاون مع الصناع المهرة في كل حرفة تجنبا لفقد أسرار صناعتها واندثارها.

١٠.المراجع

المراجع العربية:

إيمان محمود محمد عيسى. (١ أكتوبر, ٢٠٢٠). إسهام الأرشيف المصرى للحياة والمأثورات الشعبية فى إعادة إنتاج التراث الشعبى دراسة تحليلية لبعض عناصر التراث الثقافى غير المادى. مجلة البحث العلمى فى الآداب، ٢١(٨)، ١٥٠-١٦٦. doi:10.21608/jssa.2020.116743

جمال أحمد الموبر، و ماجد عبدالله أبوخطوة. (ديسمبر, ٢٠١٨). التحف المعدنية عبر العصور الإسلامية. مجلة جامعة صبراتة العلمية، الصفحات ١٥٦-١٧٠.

جوزاء بنت فلاح العنزي. (٢ ابريل, ٢٠١٢). المعادن في موقع الربذة الإسلامي: دراسة أثرية فنية. رسالة دكتوراة غير منشورة. المملكة العربية السعودية: جامعة الملك سعود.

حنين كنعان. (٢٣ سبتمبر, ٢٠١٨). "التراث السعودي" ثقافة شعب تتوارثه الأجيال. تم الاسترداد من جامعة العين للعلوم والتكنولوجيا: https://aau.ac.ae/uploads/blog/news2018the-saudi-heritage-nation-culture-inherited-by-generationsar.pdf

حورية محمد جعفر علي خان. (٢٠٠٩). الوحدات الزخرفية في المشغولات المعدنية التراثية بالمنطقة الغربية للمملكة العربية السعودية لتحقيق حلي معاصرة. رسالة ماجستير غير منشورة. القاهرة، مصر: قسم الأشغال الفنية والتراث الشعبي- كلية التربية الفنية- جامعة حلوان.

ربرت هيلند. (٢٠١٠). تاريخ العرب يف جزيرة العرب من العصر الربونزي إىل صدر اإلسالم (٣٢٠٠ ق م – ٦٣٠ م). (عدنان حسن، المترجمون) لبنان: شركة قدمس للنشر والتوزيع.

سليمان محمود حسن. (١٩٨٩). الأواني الخشبية التقليدية عند عرب الجزيرة. جدة: دار البلاد للطباعة والنشر.

عباس محمد زيد العيسى. (٢٠٠٤). موسوعة التراث الشعبي في المملكة العربية السعودية: الجزء الخامس (أدوات الطهي والمأكل والمشرب). الرياض: وزارة المعارف، وكالة الآثار والمتاحف.

عباس محمد زيد العيسى. (٢٠٠٤). موسوعة التراث الشعبي في المملكة العربية السعودية: الجزء السادس (أدوات القهوة والمباخر والإضاءة). المملكة العربية السعودية: وكالة الآثار والمتاحف.

عبد العزيز عبد ربه الحازمي. (٢٠٠٥). جذور وتراث. الرياض: دار المفردات للنشر والتوزيع.

عبد الله بن سالم بن موسى القحطاني. (٢٠٠٦). الجنوب أرض التراث والسياحة وجمال الطبيعة. الرياض: وزارة الاعلام.

عبد المعطي بن محمد عبد المعطي سمسم. (نيسان, ٢٠١٦). المنظور الاجتماعي والاقتصادي للحرف والصناعات بمكة قبيل البعثة من خلال كتاب الفاكهي. مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، الصفحات ٦٨-٨٨.

علي يعقوب. (٢٠١٨). الدلة .. السلعة والرمز التراثي. الثقافة الشعبية.

غادة غازي تاج جان. (٢٠٠٦). تقنيات سباكة المعادن والاستفادة من معطياتها في تنفيذ المشغولة المعدنية. رسالة ماجستير غير منشورة. مكة، المملكة العربية السعودية: قسم التربية الفنية- كلية التربية- جامعة أم القرى.

غاية خلفان سعيد الظاهري. (٢٠١٨). أدبيات سنع القهوة فى دولة الإمارات العربية المتحدة. أبوظبي: دائرة الثقافة والسياحة- دار الكتب.

فتون فؤاد عبدالقادر فيومي. (أكتوبر, ٢٠١٣). تفعيل جماليات بعض الموروثات الشعبية في المشغولات الفنية والإفادة منها في سوق العمل والإنتماء الوطني السعودي. المؤسسة العربية للاستشارات العلمية وتنمية الموارد البشرية، الصفحات ٢٧٦ - ٢٧١.

فوزي جمال عبد الغني تاج. (٢٤ يوليو, ١٩٩٤). دراسة وصفية لنماذج من المشغولات المعدنية الشعبية المستخدمة في مكة المكرمة وجدة. رسالة ماجستير. مكة، مكة، المملكة العربية السعودية: كلية التربية الفنية- جامعة ام القرى.

محمد بن فراج بن عبد الرحمن بن سامرة الشهري. (٢٠١٣). لمجات من حياتنا القديمة فى بني شهر وجنوب الجزيرة ومناطق رجال الحجر. تنومة، المملكة العربية السعودية.

محمد عبد العزيز بن علي القويعي. (٢٠٠٩). تراث الأجداد: دراسات لجوانب مختلفة من تاريخ مأثوراتنا الشعبية. الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية.

نهى نبيل فهمي. (٢٠١٧). تطوير حرفة النحاس فى القاهرة. المؤتمر الدولي الأول للقصور المتخصصة، الموروث الفني والحرفي لغة تواصل بين الشعوب. الأقصر: مجلة التصميم الدولية.

حقوق النشر ٢٠٢٣ © | لمجلة JAARS

وديعة عبد الله بوكر، و أسماء عبد العزيز المسلم. (٢٠٢١). التصميمات المستحدثة المستوحاة من الحرف التقليدية فى منطقة جازان، وأثرها فى تطوير السياحة الحرفية بالمملكة العربية السعودية. مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية، عدد خاص(٢)، ١٨٤٣-١٨٦٠. doi:10.21608/mjaf.2020.46821.2004
وكالة الوزارة للثروة المعدنية. (١٩٩٩). التعدين والمناجم القديمة في المملكة العربية السعودية. وزارة البترول والثروة المعدنية المملكة العربية السعودية.

الصفحات والمواقع الاليكترونية:
ابوسعود. (١٨ يوليو, ٢٠١٨). الماضر النجدي ..ابوسعود Albidinaa@. تم الاسترداد من تويتر: https://twitter.com/Albidinaa/status/1019543109154365441
أحمد علي حمد الأمير. (٢٠١٩). الدلّة الحساوية. مجلة مدارات ونقوش، ٧٦-٨٠. تم الاسترداد من مركز جمال بن حويرب للدراسات: https://shorturl.at/hEOY8/
ثناء المحمد. (٢١ مارس, ٢٠٢٢). أنواع دلال القهوة السعودية. تم الاسترداد من سيدتي: shorturl.at/NU026
جاسم عباس. (٢١ سبتمبر, ٢٠١٨). الكندري: اللي ما عنده دلّة ما حد يندلّهْ. تم الاسترداد من قبس: shorturl.at/nCHN7
حسين بن مسعد. (١٤ فبراير, ٢٠١٧). مهنة عمرها ١٠٠ عام بالسعودية.. ما هي؟ تم الاسترداد من العربية: https://shorturl.at/jlJT5
حسين محمد حسين. (١٢ مايو, ٢٠١٧). معجم المهن الشعبية: الصفار ومهنة تصفير النحاس. تم الاسترداد من جريدة الوسط: http://www.alwasatnews.com/news/1130484.html
كوكب كلية. (٦ سبتمبر, ٢٠٢٠). ما معنى سحلة في اللهجة النجدية. تم الاسترداد من مجتمع أراجيك: https://www.arageek.community/
متعب العواد. (٣١ ديسمبر, ٢٠١٩). تاريخ صناعة الدلال.. عادة عربية أدخلها الطائيون للضيافة. تم الاسترداد من عكاظ: https://www.okaz.com.sa/variety/na/2003187
منال أبوبكر. (٧ أغسطس, ٢٠١٨). قهوة عربية. تم الاسترداد من موسوعة المحيط: https://shorturl.at/abvNV/
هنا المعطي. (٢٢ أكتوبر, ٢٠١٨). أدوات قديمة من التراث. تم الاسترداد من موضوع: https://shorturl.at/egUX8
وكالة الأنباء السعودية. (١٣ اكتوبر, ٢٠٢٢). تم الاسترداد من هيئة المتاحف تنظم معرض "القهوة السعودية في متحف قصر المصمك تجربة لتنوع الحواس": https://www.spa.gov.sa
ولاء الحمود. (٢٨ ديسمبر, ٢٠٢٠). الصناعات التقليدية بالمنطقة الشرقية في المملكة العربية السعودية. تم الاسترداد من موسوعة المملكة العربية السعودية: https://shorturl.at/nsQZ6
يوسف سفر. (٢٠١٤ فبراير, ٢٠١٤). "الكولندي" يجذب زوار جناح المدينة بمهرجان الجنادرية. تم الاسترداد من سعورس: https://www.sauress.com/sabq/258848

حقوق النشر ٢٠٢٣ © | لمجلة JAARS